(١٣)
نصر أكتوبر والصحة القومية*

عندما كنا صغارا كانوا يلقون فى روعنا أن المصرى لم يعرف فى تاريخه الطويل إلا الاستعمار والحكم الأجنبى بل كان بعض الكبار من رجال القصر وباشواته يوحون إلى هذا الشعب أن خضوع مصر لبريطانيا قدر محتوم لا سبيل إلى الخلاص منه، وأن المصرى العاقل هو الذى يستسلم لهذا المصير ويجتهد فى أن يعيش فى سلام مع المستعمر والظالم والغالب وصاحب السلطان.

ولكن الذى لم يقولوه لنا أبدا هو أن شعوب الأرض جميعا بما فيها الشعوب القوية التى كانت تسود الدنيا وتملك المستعمرات قضت معظم عصور تاريخها حتة مطالع العصر الحديث فى مثل الحال التى كنا فيها أيام الإنجليز والاستعمار، بل إن معظم الإنجليز كانوا يعانون من استبداد اقلية صغيرة من الملوك والنبلاء وأصحاب الألقاب والمحاربين الذين يخدمون الملوك والاشراف، والفرنسى الذى كان ينشئ المستعمرات فى كندا والهند الصينية وبلاد أفريقية هو نفس الفرنسى الذى ثار على الملوك والظلم والاستعباد فى يوليو ١٧٨٩م، والإنجليز الذين كانوا يتطوعون للخدمة فى أساطيل صاحب الجلالة وجيوشه كانوا فى الحقيقة هاربين من الظلم فى بلادهم وفى معسكرات التدريب التى كان الملوك ورجال السياسة والحرب ينشئونها لتدريب القوات التى تدخل فى خدمة البحرية أو الجيوش المحاربة وراء البحار، كان الشباب الذين يدخلون تلك المعسكرات متطوعين أو مجندين بالقوة يتعلمون هناك استخدام البنادق والمدافع لينضموا بعد ذلك إلى جيوش الدولة ويذهبوا إلى ما وراء البحار لكى ينفسوا

---

* نشرت هذه المقالة فى ١٤ أكتوبر ١٩٨٤م.

عن نفوسهم بممارسة حرية استعمال السلاح مع ناس عزل مساكين تفاجئهم سفن الاحتلال بمدافعها ويهبط منها شباب مسلح متوحش غادر بلاده هاربا من الظلم والاستعباد والخوف ليسقى كئوسها لناس أبرياء، بينما القادة يرفعون أعلام بلادهم على المستعمرات الجديدة.

وهذا الذى حكيته لك هو بالضبط ما حدث لثغر عدن العربى عندما فاجأته نيران الإنجليز وجنودهم سنة ١٨٣٧م لتنشئ هناك محطة لتخزين الفحم للسفن البريطانية الذاهبة إلى الهند والعائدة منها إلى إنجلترا ثم حولت جنوب اليمن كله إلى مستعمرة بريطانية.

وإلى قيام الثورة الأمريكية من أوائل ١٨٦٥م، حتى الانتصار النهائى لهذه الثورة واستقلال الولايات المتحدة فى يوليو ١٧٧٦م. لم يكن فى العالم شعب حر، كانت هناك دول قوية وملكيات وامبراطوريات ذات جيوش وسلطان، ولكن الشعوب كلها كانت تعيسة مستعبدة بما فى ذلك شعوب إنجلترا وفرنسا وروسيا بل كان الشعب الروسى أذل شعب فى الدنيا، وكانت الوسيلة الوحيدة أمام الروسى للهرب من ظلم السادة الاقطاعيين والقياصرة هى التطوع فى جيوش الغزو فى سيبريا، أى الهرب من موت لموت ومن تعاسة لتعاسة ربما أشد، وليس من الضرورى أن تقرأ كتب التاريخ لتعرف هذه الحقيقة بل اقرأ بعض روايات دوستويفسكى وتولستوى وفكتور هيجو وتشارلس ديكنز لترى بنفسك شقاء تلك الشعوب قبل التطورات الأخيرة فى التاريخ العالمى.

وعلى سبيل المثال: كان يقال لنا إن الأتراك العثمانيين كانوا يحتلون مصر ويستغلون شعبها من سنة ١٥١٧م إلى ١٧٩٨م، ولكن اقرأ تاريخ تركيا لترى أن الاتراك أنفسهم كانوا أتعس من المصريين والسوريين وغيرهم من رعايا سلاطين العثمانيين.

ولكن تلك الشعوب جميعا جاء على كل منها وقت كسر فيه حاجز الظلمات والذل ودخلت فى مراحل الحرية والعلم والسيادة والصعود، وأخذ

يستكمل ما يمكن أن نسميه بالصحة القومية، وليس من الضرورى أن يجئ هذا الوقت دفعة واحدة بل تبدأ الحركة بفورة على الأحوال القائمة فيبدأ حاجز الظلم والبؤس والذل فى التصدع وتبدأ علائم الصحة القومية فى السريان ثم التدفق فى كيان الأمم، ففى فرنسا بدأ جدار الظلم فى التصدع من ليلة اجتماع مجلس الطبقات فى أوائل صيف ١٧٨٩م، زتحدى رجال مجلس الطبقات لسلطان الملك والأشراف ورجال الدين وتأكد ذلك يوم الهجوم على الباستيل يوم ١٤ يوليو ١٧٨٩م على ضآلة ما تم فيه وفى الولايات المتحدة بدأ التحرر من التبعية البريطانية فى ١٦ ديسمبر سنة ١٧٧٣م، عندما قام سام ادمز وأصحابه بالهجوم على السفينة الإنجليزية فى ميناء بوستون وإلقاء حمولتها من الشاى – وكان احتكارا بريطانيا – فى النهر وتأكدت الثورة بانتصار الثوار الأحرار على الإنجليز فى معركة ليكسينجتون فى ١٠ مايو ١٧٧٣، وواصلت ثورة التحرير مسيرتها وتكونت جيوشها وقادتها جورج واشنطون باخلاصه المثالى وتمكن بعد انتصار سارا توجوا سنة ١٨٨٢م من إرغام الإنجليز على الإنسحاب وتوقيع معاهدة صلح، اعترفت باستقلال الولايات المتحدة، وإن من يرى الولايات المتحدة وقوتها وغناها اليوم لا يصدق ما كانت عليه عند الاستقلال من فقر وتعاسة، ميزانية الاتحاد لم تكن تزيد فى مجموعها على ٤٠٠ ألف دولار، والجيش النظامى لا يزيد على عشرين ألفا، وحياة المهاجرين المستوطنين كانت شظفاً بالغًا، فالأرزاق شحيحة والأرض الزراعية الممهدة قليلة ووسائل الرى بدائية والبيوت كلها فقيرة خشبية دون تدفئة أو مياه والشوارع غير مبلطة والطرق بين المدن والولايات كانت شبه منعدمة.

ولكن هذه الولايات الفقيرة الضعيفة كانت جماعات من الرجال الأحرار الذين تمتعوا بصحة قومية وإنسانية لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الغرب، وليس أدل على ذلك من إعلان الحقوق (ديكلايشن أوف رايتس) الذى كتبه بيده بعد المناقشات رجل واحد عبقرى الفكر سليم التفكير عامر القلب بالإنسانية وحب الحرية هو توماس جيفرسون، وقد ظل هذا الاعلان الذى

يقع فى صفحة واحدة أساسا لكل التطور السياسى لأمريكا إلى اليوم لأنه نص على كل الحقوق الأساسية للإنسان الذى يريد أن يعيش حرا فى فكره وعمله مع التزامه أولا وقبل كل شىء بما فيه صالح المجموع، وأنا اقرأ الآن هذا الاعلان وأتعجب كيف إننا - نحن العرب - لم نخرج من اجتماع السقيفة بمثل هذا الاعلان الذى توجد كل نصوصه ومعانيه فى القرآن الكريم وسنة ريول الله فهو يقدم الإطار القانونى لحياة جماعة متقدمة متطورة ومؤمنة بالله وبكل القيم الدينية والإنسانية فى نفس الوقت فهو قانون جماعة من الأحرار تريد أن تحكم نفسها بنفسها على أساس قواعد أخلاقية إنسانية سليمة فى حين أن قرار السقيفة كان أمرا (يقضى بتسليم أمور الجماعة كلها إلى شخص واحد هو الخليفة ولهذا ساروا هم فى طريقهم موفقين متكاتفين رغم المصاعب والحروب الأهلية بين الحين والحين، فى حين أننا نحن - ارتطمنا بمشكلة الحاكم الواحد أو ولى الأمر منذ البداية بعد أبى بكر وعمر ومازلنا فى هذه الوهدة إلى اليوم..

□□□

وهذا الدستور الأمريكى صدر عن نفوس سليمة صحيحة بعد نصر صغير ولكنه حسام، وهو دون شك الأساس الذى استلهمه الذين وضعوا الدساتير الفرنسية المتوالية بعد الثورة الفرنسية التى استمرت من يوليو ١٧٨٩م إلى سبتمبر ١٩٥٨م، عندما أعلن دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة وتمت الموافقة عليه فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨م، وعلى أساسه أنتخب شارل ديجول رئيسا للجمهورية الفرنسية الخامسة وهنا فقط وبعد أزمات وحروب ونكسات حققت الثورة الفرنسية أهدافها الرئيسية، لقد انتكست الثورة الفرنسية مرة بعد أخرى ولكنها تمسكت دائما بقواعد أساسية ثلاث هى عماد قوة فرنسا: الحرية والعلم وسيادة القانون، ونابليون بونابرت الذى وأد الحرية السياسية الفرنسية كان من أكبر العاملين على دفع النهضة العلمية الفرنسية إلى الأمام، وعندما كتب مذكراته فى سانت هيلانة قال إن

نصره الأكبر هو القانون الفرنسى الذى نسب إليه لأنه أشرف على وضعه، وهذا القورسيقى الذى اشتهر بأنه واحد من ثلاثة قواد عسكريين يعتبرون قمة العبقرية العسكرية فى التاريخ وهم الاسكندر الكبير ويوليوس قيصر ونابليون وهو الذى استدعى الأخوين أو سمان وطلب إليهما أن يرسما خريطة باريس الجديدة التى مازالت تعتبر إلى يومنا هذا أجمل مدن الدنيا، وهو نفسه الرجل الذى أشرف على وضع نظام المدارس الفرنسية الثانوية المعروفة بالليسيهات، وهى الأساس المتين للبناء العلمى الفرنسى والصحة القومية التى تتمتع بها كل من الولايات المتحدة وفرنسا ترجع إلى أن البناء القومى قام على أسس صحية سليمة.

□□□

وهذان المثالان يعينان لنا بدايتين لنهوض شعبين يمكن القول بأنهما يتمتعان بصحة قومية ولا يسمح المجال هنا لكى ألقى نظرة على أسس الصحة القومية التى تتمتع بها شعوب أخرى كثيرة قوية متقدمة وغنية ومتعلمة مثل سويسرا واليابان وإنجلترا، إنما يكفى أن قول إن أساس الصحة القومية عند هذه الشعوب جميعا يبدأ بنصر قوات التحرير أو التحرر، وهذا النصر على صغره أصبح نقطة بداية لتاريخ قوى ناجح لهذه الشعوب، ونحن المصريين كسبنا فى أكتوبر ١٩٧٣م نصرًا حقيقيًا لاشك فيه على عدو مستأسد تؤيده الولايات المتحدة والغرب كله، طالما تمنينا هذا النصر منذ بدايات حروب التحرير المصرية من أيام أحمد عرابى إلى اليوم، وقد عانينا من الأتراك ورجال الأسرة العلوية ثم من الإنجليز مرارات وهزائم أليمة، وعانينا الكثير جدا من التهديد والعدوان الإسرائيلى منذ عرفناه فى سنة ١٩٤٨م وبعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م التى كنا نعتبرها نهاية التاريخ، جاء نصر أكتوبر ١٩٧٣م نصرًا كاملاً باهرا على إسرائيل فى عنفوان قوتها، وفى أثناء المفاوضات التى اعقبتها استطعنا تحرير أرض بلادنا كاملة رغم

كل أساليب الخداع التى لجأ إليها الإسرائيليون وحلفاؤهم الأمريكيون، وكل أولئك الذين يشكون فى نتيجة هذه المفاوضات أو يزعمون أننا كنا نستطيع أن نكسب أكثر واهمون، فماذا نريد أكثر من تحرير أرضنا؟ وهل كان من الممكن أن نحصل من العدو على اعتراف رسمى بانتصارنا إلا باتفاقية سلام تضع للحرب نهاية وتأذن لنا فى أن نظمئن على حدودنا من هذه الناحية؟ أن كل محاولة للانتقاص من قيمة هذا النصر واتفاقية السلام التى أعقبته هى فى الحقيقة ثمرة فكر سقيم ونظر قصير وجهل بواقعية التاريخ أو هى صادرة عن سوء نية وكراهة لهذا الشعب واستكثار للنصر عليه..

كل هذه الانتقادات لا استغربها فإنها كلها صادرة عن عقول لا تفهمنا أو قلوب لا تحبنا أو أذهان كليلة تردد ما تسمعه دون تفكير، من أمثال أولئك الذين يزعمون أن السلام المصرى أطلق يد إسرائيل فى لبنان لأن الحقيقة هى أن إسرائيل لم تدخل للبنان إلا بعد انفجار الحرب الأهلية فى ذلك البلد سنة ١٩٧٥م وهى فى الحقيقة ليست حربا أهلية، إنما هى ثورة تصحيح كان لابد منها فإن لبنان قبل الثورة لم يكن دولة إلا فى الظاهر، أما الحقيقة فهى أنه كان حالة هدنة بين وحدات سكانية وجماعات دينية وعصابات عشارية متعادية صاغ منها المستعمر الفرنسى شيئا سماه دولة أقام عليها أقلية مارونية لم يكن هدفها بناء دولة بل تكوين ثروات، وعندما تجمعت الثروات فى أيدى الجماعات اتجهت إلى تقوية مراكزها بإنشاء الجيوش المحلية الميليشيلت، وعاجلا أو آجلا كان لابد أن يحدث الانفجار فى لبنان وكان لابد أن تتدخل فى شئونه سوريا وإسرائيل.

وكان نصرنا إذن نصرا حقيقيا فى أكتوبر ١٩٧٣م وكان لابد أن يكون بداية للصحة القومية المصرية أى أننا بعد هذا النصر كان لابد أن ندخل فى دور النهوض والقوة والحرية والعلم أى دور الصحة القومية الحقيقية فلماذا لم يحدث ذلك؟..

لماذا تلكأ مسار النهوض عندنا بعد نصر أكتوبر؟ لماذا لم ندخل فى عصر الحرية والقوة كما حدث لليابان مثلا بعد انتصارها على روسيا فى حرب منشوريا سنة ١٩٠٤م؟..

السبب فيما أعتقد هو أننا بعد نصر أكتوبر كان ينبغى أن نعيد النظر فى كل النظم والتشريعات والمفهومات التى تخلفت فى كياننا من عصر ما قبل الثورة ثم العصر الناصرى كله لأن معظم القواعد والتشريعات التى وضعت فى العصر الناصرى لم توضع بناء على دراسة سليمة أو فهم، والكثير منها صدر لتحقيق غايات سياسية أو شخصية معينة والكثير منها أيضا وضع لخدمة عبد الناصر دون سواه.

كان لابد أن يعاد النظر فى ذلك ويلقى معظمه لكى ندخل العصر الجديد بفكر جديد لكى يكون البناء على أرض نظيفة أما الذى فعلناه نحن فقد تركنا الأرض اليباب التى خلفها العصر الناصرى كما هى وأردنا اصلاحها فتعثرنا، والاصلاح الزراعى كما فهمه جمال عبد الناصر ورجاله ليس إصلاحا زراعيا بل إفسادا زراعيا وعمرانيا، والقوانين الاشتراكية الناصرية ليست بقوانين ولا اشتراكية ومجانية التعليم ليست بمجانية ولا تعليم، وأساليب عبد الناصر مسئولة إلى حد بعيد عن تحطيم الوحدة العربية وإغراق العرب فى الخلافات وتمكين إسرائيل من جزء كبير من الوطن العربى.

وقل مثل ذلك عن قانون الخمسين فى المائة عمال وفلاحين فى كل المجالس فهذا القانون لم يضر بأحد قدر ضرره بالعمال والفلاحين، وأنا هنا أتكلم بصوت عامل يشقى بيده وبصره ليعيش ويؤدى واجبه وأتكلم أيضًا بلسان فلاح ولا يعرف متاعب الفلاحين اليوم ونتيجة هذه التشريعات إلا رجل مثلى.

كان ينبغى أن نتخلص من كل تلك التشريعات والمفهومات وكان لابد أن نواجه أمورنا بشجاعة وصراحة ووضوح وكان لابد أن نقيم صرح القانون ونفرض احترام الحق والواجب على الجميع.

وهذه الأوضاع الخاطئة كلها عاشت عليها جماعات من المستغلين النهابين، وهؤلاء جميعا لا يزالون يعيشون على ما سرقوه ونهبوه دون أن تمسهم يد قانون فى كل الثورات والحركات القومية التى بدأت فى تاريخ شعوبها، إنتهى الناس من الماضى المريض كله ليبدأوا حاضرًا ومستقبلاً آمنين سعيدين، ونحن لا نرضى عن الكثير مما فعلته الثورة الروسية، ولكن هذا بالذات رغم قسوته وعنفه هو الذى مكن لهم من بناء روسيا جديدة.

□□□

لكى تعود إلينا صحتنا القومية فلابد أن نواجه حقائق حياتنا بصراحة وصدق وشجاعة دون مجاملة أو ادعاء للعطف والرحمة أو تظاهر بإيمان وطنى كاذب، وأنا شخصيا أقول إن مجانية التعليم ليست مجانية ولا تعليما، ولهذا فلابد أن تقصر على من يستحق لأننا لا نستطيع أن ننفق أموالنا على كل من هب ودب بحجة أن التعليم حق للجميع، ونحن عندما نطلق الأمر على إطلاقه على الصورة الراهنة نقضى دون أن ندرى على العناصر الصالحة التى يمكن أن تكون عماد الأمل فى المستقبل.

هنا فقط نستطيع أن نصل إلى الصحة القومية التى كان لابد أن ينجلى عنها نصر أكتوبر العظيم.

أرجو أن يتسع وقت سيدى رئيس الوزراء السيد كمال حسن على الذى أعلق عليه آمالا عريضة لأنه.. كما يعرف كل محب لهذا البلد – من صناع نصر أكتوبر العظيم، وقد قص الرئيس السادات فى كتاب البحث عن الذات قصة بطولة كمال حسن على فى حرب ١٩٦٧م، وكيف استطاع بصموده وبسالته ووطنيته أن يثبت للسيل الإسرائيلى الجارف وينقذ فيلق مدرعاته ويعود به سالمًا، وفى مستشفى المعادى زاره السادات وشعر وهو يتحدث معه أن الأمل فى النصر على إسرائيل عظيم مادام لدينا رجال من

طراز كمال حسن على، وهذا الرجل الذى تحدث إلى السادات وهو راقد فى سريره فى مستشفى المعادى هو الذى بعث فى نفس السادات فكرة الاستعداد لحرب أكتوبر.

الرجاء الذى أتوجه إليه به فى هذه السطور يحتاج فعلاً إلى نفس عامرة بالبطولة وحب هذا الوطن لكى يستجيب إليه.

لقد كتبت يا سيدى أكثر من مقال أقول فيها إننا نظلم شبابنا ظلمًا بينا لا نفتح أمامه السبل لكى يظهر ملكاته أو لكى يمارس شبابه على الأقل، وفى مقالاتى عن مأساة نتائجنا فى دورة لوس أنجليس قلت إن الشباب المصرى مظلوم لأنه لا يجد الملاعب أو الحدائق أو قاعات الجمباز أو مسافات الجرى أو أحواض السباحة، ولو أن بنتا مصرية أرادت أن تحقق لمصر ما حققته المغربية نوال المتوكل فأين والله كانت تتمرن على العدو وقفز الحواجز؟ وإذا كان شبابنا لم يحقق النتائج التى يستطيع بالفعل أن يحققها فإن المسئولية ليست عليه بل علينا كما سترى يا سيدى فى السطور التالية..

سيدى!..

من أسابيع وجامعة القاهرة تعلن عن بيع أرض كلية دار العلوم بحى المنيرة ومساحتها تقرب من ٨٠٠٠ متر تقع بين أحياء السيدة زينب وعابدين ومصر القديمة وقصر العينى، وهى أحياء حافلة بشباب مصرى لا يجد مترا واحدًا من الأرض يتنفس فيه، لأننا درجنا من سنوات على عملية تخريبية رهيبة، وهى ترك قاهرتنا العظيمة ضحية لسماسرة العقارات يشترون الأراضى ويزرعون فيها علب الحديد والأسمنت ويربحون الملايين..

وقد تصرفت جامعة القاهرة فى مساحات كبيرة من أراضيها بالبيع لسماسرة العقارات فحولوا أراضى – هى فى الحقيقة ملك لشباب هذا البلد – إلى عمائر ومناطق سكنية.

ومن سنوات باعت جامعة القاهرة أرض كلية التجارة القديمة فى شارع قصر العينى، والذين اشتروها أنشأوا فيها مبنى يعتبر جريمة هندسية ومعمارية وحضارية، فقد انشأوا فيها مبنى سمى (مساكن العرائس)، وهو اليوم مساكن للأشباح، فلا أحد يسكن هذه العلب التى تشبه مصائد الفيران، ولو أننا حولنا هذه الأرض إلى ملاعب لطلاب الجامعة لأهديناهم نعمة هم فى أشد الحاجة إليها.

وعندما تقول جامعة القاهرة إنها مضطرة إلى بيع أرض كلية دار العلوم لأنها فى حاجة إلى ثمنها فهى صادقة فيما تقول، والرجاء الذى أتقدم به إليك يا سيدى رئيس الوزراء هو أن تتفضل بالأمر بتدبير قيمة هذه الأرض فى حدود سبعة ملايين من الجنيهات وأضافته إلى اعتمادات جامعة القاهرة، وأخذ هذه الأرض واهدائها باسم رئيسنا المبارك إلى شباب مصر ممثلا فى هيئة تختارونها لكى تشرع فى الحال فى تحويلها إلى حديقة رياضية للشباب ننشىء فيها جمينزيوم على آخر طراز وحمامات سباحة وملاعب لألعاب القوى ومكتبة ومركزا ثقافيا، وأرجو يا سيدى أن ينبه إلى ألا ينشأ فى هذه الأرض مكتب لإدارى واحد من هيئة الشباب أو غيرها لا وزير ولا نائب وزير ولا مدير ولا كاتب صغير، لأننا لو لم نفعل ذلك فإن الأرض كلها ستتحول إلى مكتب للسيد الوزير وملحقاته، هذه يا سيدى ينبغى أن تكون هدية مبارك للشباب.. كل متر فيها للشباب.. لأننا يا سيدى سنستعين بالخبرات العالمية فى لإنشاء أعظم مركزا لألعاب القوى فى بلدنا، وبمجرد أن تأخذ الجامعة مالها وتتسلموا الأرض ستدعو هذه المجلة إلى فتح باب التبرع، وسنرى كيف سيتبرع المصريون بالمال لمركز شبابهم، وما سينقص من المال سنحصب عليه من المؤسسات الشبابية العالمية ومن نصيبنا من إيراد الدورة الأوليمبية، وتأكد يا سيدى أن شباب مصر شباب مبارك، لن يمد يده قط لأمير يستدر عطفه لأن شباب مصر عزيز على نفسه.. عزيز على قومه، وهو شباب عامر القلب يحب بلاده، قادر على أن ينتزع الذهب من شباب العالم، لأن الذى حال بينه وبين

إظهار كفاياته هو تلك التركيبات الرياضية العالية التى هى أقسى علىالشباب من سماسرة الأرض الذين لم يحصل واحد منهم بإذن الله على متر من هذه الأرض المباركة..

□□□

إن بيع أى قطعة أرض لابد أن يدخل فيه سمسار، وأنا لا أسىء الظن فى أحد. ولكنى أعرف أن السماسرة – أيا كانوا – أعداء الحضارة والتقدم والفضائل، وهم الذين يحولون قاهرتنا شيئا فشيئا إلى مجمعات شوهاء من المبانى السيئة الإنشاء الكهريهة المنظر..

وعلينا يا سيدى رئيس الوزراء أن نختار بين شبابنا وهم رمز الغد وأمل المستقبل وسماسرة العقارات وهم رمز الاستغلال والقسوة والمادية والأنانية، ولهذا فقد لجأت إليكم دون سواكم لأننى أعرف أن السماسرة أقوياء جدا لأنهم أشرار جدا.

وعلينا يا سيدى أن نرجو جامعة القاهرة وكل جامعة فى مصر ألا تتصرف فى متر أرض من أرضها، لأن الأساس الذى ينساه سادتى الجامعيون هو أن الطلاب هم أساس الجامعة، وكلنا – أساتذة وإداريون فى خدمة الشباب، وأرض أى جامعة ملك لطلابها أولا، فلا يجوز التصرف فيها إلا بما فيه خير الشباب، وأراضى جامعة القاهرة بالذات كلها منح وهبات واوقاف خيرية وأرض حكومية مهداة للشباب، فكيف نتصرف فيها بالبيع، لكى تتحول إلى منشآت سكنية غير إنسانية، ولا قيمة لها مثل تلك الكارثة التى يسمونها مساكن العرائس، ولو سموها مدافن العرائس لكانت التسمية أدق وأصدق.

هذا هو الرجاء الذى أتوجه به إليك يا سيدى..

والخطوة الأولى هى إيقاف المزاد والبيع، ثم تتسلم جامعة القاهرة ما تحتاج إليه من مال لقاء هذه الأرض، ثم تهدى الأرض إلى الشباب فى احتفال جليل جدير برئيسنا مبارك وجدير بشباب مصر المبارك..

□□□

من هذه الأرض التى سنخصصها لألعاب القوى والتى سنعهد فى توجيه الشباب فيها وتكوينه إلى شباب رياضى جديد متخصص يستعين بتجارب أمم أخرى عرفت كيف تربى شبابها وتفتح أمامه السبيل لكى يرفع علم بلاده وسط أعلام الدنيا، وكفانا ما أصاب شبابنا فى الدورة الأوليمبية الثالثة والعشرين، ونحن الذين نؤمن بشباب مصر واثقون من أن ساحة مبارك الرياضية ستبدأ فى تاريخ الرياضة فى بلادنا صفحة مجيدة.

إن عناصر كثيرة فى جامعة القاهرة لا ترضى عما أكتب، لأننى أقول الحق وأقف فى صف الشباب، وهم لن يغفروا لى قط ما قلت فى اليوبيل العجيب الذى أساءوا به إلى جامعتى العزيزة، ولكن هذا لايهم، لأن المهم يا سيدى كمال حسن على أن نكون مثل الرئيس مبارك رموزا على الثبات والفداء فى سبيل هذا الوطن.